الأم في السنة النبوية

إن الأحاديث في هذا الباب كثيرة جداً نورد منها ما يفي بالغرض:

سُئل رسول الله ﷺ: مَن أحقُّ الناس بحسن صحابتي؟ قال: **«أمك»**. قيل: ثم من؟ قال: **«أمك»**. قيل ثم من؟ قال: **«أمك»**. قيل ثم من؟ قال: **«أبوك»**. رواه البخاري.

الأمر الذي يؤكد حرص الإسلام على مضاعفة العناية بالأم والإحسان إليها: أكثر من العناية بالأب مع أن كليهما (الأم والأب) أُمر المسلم بالإحسان إليه. ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ [الإسراء: ٢٣].

وسُئل النبي ﷺ عن الكبائر، فقال: **«الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس، وشهادة الزور»**. رواه البخاري.

ونهى الرسول ﷺ عن سَبّ الوالدين وبيّن أنه من الكبائر فقال: **«إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه»**. قيل: يا رسول الله! كيف يلعن الرجل والديه؟ قال: **«يسُب الرجل أبا الرجل فيسبّ أباه ويسبّ أمه»**. رواه البخاري.

ومن تمام الإحسان إلى الوالدين الإحسان إلى أهل وُدّهما قال ﷺ: **«إن أبرّ البرّ صلةُ الولد أهل ودّ أبيه»**. رواه مسلم.

ومن تمام الإحسان أيضاً قضاءُ ما كان عليهما من دَين لله أو للناس فقد سأل أحد الصحابة رسول الله ﷺ عن نذر كان على أمه، وتُوفيت قبل أن تقضيه فقال رسول الله ﷺ: «فاقضِه عنها». رواه مسلم.

وجاءت امرأة تسأله عن أمها التي ماتت وعليها صوم شهر؟ فقال: «**أرأيتِ لو كان على أمك دَين أكُنتِ قاضيتَه؟**» قالت: نعم. قال رسول الله ﷺ: «**فدين الله أحق بالقضاء**».

وكذلك امرأة سألت عن أمها وماتت ولم تحجّ؟ فقال رسول الله ﷺ: «**حُجيّ عنها**». رواه مسلم.

ولقد ضرب رسول الله ﷺ المثل الأعلى في البر فاستأذن ربّه أن يستغفر لأمه فلم يأذن له، واستأذن في زيارتها فأذن له. رواه مسلم.

وكان ﷺ شديد البر بمرضعاته ومربياته من ذلك أنه جاءت حليمة أمه بالرضاعة فقام إليها وبسط لها رداءه فجلست عليه. (الإصابة لابن حجر ٤/ ٢٧٤).

وحين سيق إليه السّبيُ من هوازن كانت الشيماء بنت حليمة فيهم فلما انتهت إلى رسول الله ﷺ قالت: يا رسول الله إني لأُختك من الرّضاعة وعرّفته بعلامة عرفها ﷺ فبسط لها رداءه، ودمعت عيناه وقال لها: «ههنا»، فأجلسها على ردائه وخيّرها بين أن تقيم معه مُكرمة محبّبة أو أن ترجع إلى قومها، فأسلمت ورجعت إلى قومها، وأعطاها رسول الله نَعَماً وشاه وثلاثة أعبد وجارية.

❋ ❋ ❋